نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

www.nokbah.com



رمضان 1433 هـ | 07 - 2012 م

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

المجاهدون في المدن

لفضيلة الشيخ

حارث بن غازي النظاري (حفظه الله)

إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

النوع : إصدار صوتي

المدة : ١٩ دقيقة

الناشر : مركز الفجر للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ كلمة بعنوان

المجاهدون في المدن

لفضيلة الشيخ/ حارث بن غازي النظاري (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي
رمضان ١٤٣٣ هـ – ٠٧ / ٢٠١٢ م



نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله اللطيف الحميد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، والصلاة والسلام على رسول الله محمَّد بن عبد الله، يهدي به الله من يشاء إلى صراطٍ مستقيم، أمَّا بعد؛

فإنَّ الجهاد في سبيل الله من أجلّ العبادات وأفضل الأعمال، أخرج الإمام البخاري –رحمه الله تعالى– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: "إيمانٌ بالله ورسوله"، قيل: ثمَّ ماذا؟ قال: "جهادٌ في سبيل الله".

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من اغبرَّت قدماه في سبيل الله حرَّمه الله على النَّار". أخرجه البخاري عن عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه.

فإذا كان الجهاد في سبيل الله في المكانة العالية والدرجة الرفيعة وجعله الله تعالى ذروة سنام الإسلام؛ فإنَّ القاعد عن الجهاد –مهما بلغ علمه أو كثرت عبادته– لا يستوي هو والمجاهد في سبيل الله، قال الله: (لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا).

لقد عَلِم المسلمون من كتاب الله وسنَّة رسول الله أنَّ أفضل الأعمال الجهاد في سبيل الله، وأفضل المجاهدين من يخاطر بنفسه وبماله.

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: "ما العمل في أيام العشر أفضلَ من العمل في هذه الأيام" –أي أيام التشريق– قالوا: ولا الجهاد؟ قال: "ولا الجهاد، إلاَّ رجلٌ خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء".

أفضل المجاهدين من يخاطرون بأنفسهم فينغمسون في العدو، ويلجون في أوكاره، ويتسللون إلى ثكناته ومناطق نفوذه، يتقحَّمون الصعاب، ويَرِدُون المهالك، ويبتغون القتل والموت مظانَّه؛ حبًّا لله وشوقًا إليه وطمعًا في جنةٍ عرضها السموات والأرض، خيامها اللؤلؤ وقصورها الذهب والفضة، أنهارها عسلٌ وخمرٌ ولبنٌ وماء، ونساءها الخالدات الناعمات، حورٌ عين كأنَّهنَّ الياقوت والمرجان.

دعوني في القتال أَمُتْ عزيزًا   فموتُ العزِّ خيرٌ من حياةِ

لَعمري ما الفخار بكسبِ مالٍ ... ولا يُدعى الغنيُّ من السُّراةِ
ستذكرني المعامع كلَّ وقتٍ ... على طول الحياة إلى المماتِ

إنَّهم المجاهدون في المدن، نحسبهم والله حسيبهم ثلَّةٌ من الأبرار نذروا أنفسهم لله وفي سبيل الله، أرسلهم الجهاد إلى أقطارٍ شتَّى وأصقاعٍ مختلفةٍ من مدن العالم، غايتهم نصرة الدين ورجاؤهم في الله أن ينصرهم على عدوِّهم ويختم لهم بالشهادة في سبيله.

مضَوا يشربون الموت كأسًا شهيَّةً ... ولو أنَّ طعم الموتِ مستثقَلٌ مرُّ
أبَوا أن يعيشوا كالعبيد بعالمٍ ... تحكَّم فيه الظلم واستحكم الكفرُ
فليست تطيق الضيم نفسٌ أبيَّةٌ ... ولا يقبل الإذلال في دينه حرُّ

المجاهدون في المدن، منهم الأنصار المرابطون، من يُؤوون المهاجرين ويُؤثِرونهم على أنفسهم، ومنهم الراصدون المتربِّصون بالعدوِّ القاعدون له بكلِّ مرصد، ومنهم الاستشهاديون الفدائيون، ومنهم الدعاة المحتسبون هداة الحقِّ ومرشدي السبيل الأقوم، ومنهم الإعلاميون الجنود الموثَّقون والفرسان المنافحون، هؤلاء الأبطال جميعًا ليوث الإسلام أشدُّ المجاهدين على الكفار نكايةً، وأعظم المقاتلين في المعارك أثَرًا، ذِكْرهم يرعب العدوَّ ويفرِّق جمعه، إنَّهم جند الله يغيظ بهم الكفار ويشفي الله بهم صدور المؤمنين، المجاهد منهم سريَّةٌ وحده كما كان الأبطال من الصحابة الأبرار.

يحيون ليلهمُ بطاعة ربّهم ... بتلاوةٍ وتضرُّعٍ وسؤالِ
وعيونهم تجري بفيض دموعهم ... مثل انهمار الوابل الهطَّالِ
في الليل رهبانٌ وعند جهادهم ... لعدوِّهم من أشجع الأبطالِ
بوجوههم أثر السجود لربِّهم ... وبها أَشِعَّةُ نوره المتلالي

جاء في كتاب المغازي للواقدي أنَّ خالد بن سفيان الهذلي جمع الجموع لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وضوى إليه بشرٌ كثيرٌ من أفناء الناس، فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدَ الله بن أنيس رضي الله عنه فبعثه سريَّةً وحده ليقتله.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السرايا الرجل والرجلين، قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: "بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن مسعود وخبَّابًا سريَّة، وبعث دحية سريَّةً وحده".

وقال الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام أنَّ عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه أسلم بعد أُحُد وشهد بئر معونة وما بعدها، وكان من أولي النجدة والشجاعة والإقدام، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سريَّةً وحده.

فلا يُختار للعمليات النوعية في ثكنات العدو ومناطق نفوذه إلا ذوِي النجدات والشجاعة والإقدام –وما أكثرهم في صفوف المجاهدين–.

ولئن عرف التاريخ أوسًا وخزرجا   فلله أوسٌ آخرون وخزرجُ

أيُّها المجاهد في المدينة، إنَّ مقامك عظيم، ونصرتك للدين في موطنك الذين أنت فيه أو المكان الذي أُرسلت إليه من أعظم القُرُبات وأجلِّ العبادات وأرفع درجات الجهاد، كيف لا؛ وأنت تجاهد العدو من داخل وَكْره، وتجابه في مدينته وعقر داره، وهذا العمل البطولي الفذُّ لا يصلح له إلا من سَمَت همَّته وعظمت شجاعته وقويت عزيمته، وهو اجتباءٌ من الله وتوفيق.

أيُّها المجاهد في المدينة، من أحوج ما تحتاجه في جهادك: التوكُّل على الله تعالى، فمن الله وحده الثبات ومنه التوفيق وهو الذي ينصر عباده المؤمنين، قال الله: (إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) فتوكَّل على الله ولا تتوكَّل على قدراتك وإمكانياتك، وإيَّاك ثمَّ إيَّاك أن تتوكَّل على الخطة ودقَّتها أو على القائد وبراعته، لا؛ بل توكَّل على الله تعالى فهو الذي يهديك وينزل عليك السكينة وهو سبحانه الذي يأخذ عنك سمع الأعداء وأبصارهم وهو الذي يحفظك ويؤيِّدك وينصرك وهو وحده الذي يكفيك، قال مولانا: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا).

ومن التوكُّل على الله سبحانه وتعالى: أخذ الحيطة والحذر، والتقيُّد بالخطة المرسومة، والالتزام بالسمع والطاعة لله ورسوله ومن ولاَّه الله عليك في هذا الأمر –أعني الجهاد–، واحذر من المعصية فإنَّ المخالفة سبيلٌ للفشل وطريقٌ للهزيمة وسببٌ في الجِراح، وما حدث في يوم أُحُد إنَّما كان بسبب المعصية والاجتهاد الخاطئ ومخالفة الخطَّة المرسومة.

أيُّها المجاهد، لا تثق في نفسك بل ثق بالله تعالى، فأنت ضعيفٌ وعاجز تستمد القوة والعون من الله تبارك وتعالى، فاحذر أن تركن إلى ذكائك وحسن تدبيرك وإنَّما ثقتك واعتمادك على الله وحده، واسمع وصيَّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنته الزهراء رضوان الله عليها: عن أنس بن مالك رضي

الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة رضي الله عنها: "ما يمنعكِ أن تسمعي ما أوصيكِ به، أن تقولي إذا أصبحتِ وإذا أمسيتِ: يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كلَّه ولا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ أبدًا". أخرجه النسائي في الكبرى والحاكم، وهو حديثٌ صحيح.

فابتهل إلى الله تعالى أيُّها المجاهد صباحًا ومساءً متوسِّلاً بأسمائه تعالى وصفاته أن يصلح شأنك كله ولا يكلك إلى نفسك طرفة عين.

وإذا أردت حفظ الله لك فقد أرشدك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "احفظ الله يحفظك".

أيُّها المجاهد في المدينة، أعداؤك يصبرون على باطلهم ويتواصون بالصبر على شركهم وكفرهم وردَّتهم، قال الله عن أعدائه: (وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ)، وأنت وليُّك الله يأمرك فيقول: (وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) وبشَّرك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "النصر مع الصبر" كما في صحيح الجامع، وقد قالوا قديمًا: إنَّما النصر صبر ساعة. فإن فاتك العدو بعد طول رصدٍ فلا تتحسَّر فإنَّما هو تدبير الله، وأعد الكرَّة عليهم وستظفر بهدفك ولو بعد حين، فكم من عدوٍّ فات فأمكن الله منه وكان في التأخير خيرٌ كثير، فالصبرَ الصبرَ وإيَّاك والعجلة المفضية إلى التهاون فالجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة، واحذر من التهاون والتقصير وجانب الخمول والتفريط واستعذ بالله من العجز والعسل.

قد نهضنا للمعالي ومضى عنَّا الجمود	ورسمناها خطًّا للعزِّ والنصر تقود
فتقدَّم يا أخا الإسلام قد سار الحشود	ومضوا للمجد إنَّ المجد بالعزم يعود

أيُّها المجاهدون، إن كان للكفار مكر فمكر الله أكبر ووعده لا يُخلَف، قال الله عن أعداء دينه ومحاربي شريعته: (وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ * فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)، ومن يمكر على دين الله مكر الله به فقطع دابره وأحلَّه دار البوال، قال الله: (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ)، فلله الحكمة البالغة وهو الذي يدبِّر لأوليائه وهو سبحانه الذي يقتل أعداءه، قال جلَّ وعزَّ: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ).

أيُّها المسلم؛ إن أردت الجهاد ولم يتيسَّر لك التواصل مع إخوانك المجاهدين؛ فالجهاد الفردي هو الأمثل، قال الله تعالى: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً) فتوكَّل على الله وأعد عدَّتك واختر هدفك وارسم خطَّتك، وعليك بالسِّرِّيَّة والكتمان والله تكفَّل لك بالنصر والإعانة، قال الله تعالى: (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ثلاثةٌ حقٌّ على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتِب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف" رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو حديثٌ حسن.

وفي الختام، أذكِّر بقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ).

والحمد لله ربِّ العالمين.



www.nokbah.com